

الفائق في غريب الحديث

- . . . رَسُولُ قَدِيلِ الْعَجْمِ يَسْرَى لَلْوَسَّانِ . . . لَا يَرْهَبُ الرَّعْدَ وَلَا رَيْبَ الزَّمَانِ . . . تَجُوبُ بِئِ الْأَرْضِ عِلْدَانَةُ شَزَنَ . . . تَرْفَعُنِي وَجَنُّ وَتَهْوِي بِي وَجَنُّ . . . حَتَّى أَتَى عَارِي الْجَاجِي وَالْقَطَانَ . . . تَلْفُفُهُ فِي الرِّيْحِ بِوَعَاءِ الدَّمَانِ . . . كَأَنَّمَا حُثِّحَتْ مِنْ حِصْنِي تَكَنَ . . . أَرْقُ مُمَهَي النَّابِ صَرَّارُ الْأُذُنِ . . .

فلما سمع سَطِيحَ شِعْرِهِ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : عَبْدُ الْمَسِيحِ عَلَى جَمَلٍ مُشِيحٍ جَاءَ إِلَى سَطِيحٍ وَقَدْ أَوْفَى عَلَى الضَّرِيحِ بَعْنَكَ مَلِكُ بَنِي سَاسَانَ لَارُ تَجَاسَ الْإِيوَانَ وَخُمُودِ النَّيْرَانَ وَرُؤْيَا الْمَوْبَذَانَ رَأَى إِبْلَاءَ صِرْعَابًا تَقُودُ خَيْلًا عِرَابًا قَدْ قَطَعَتْ دَرَجِلَةَ وَانْتَشَرَتْ فِي بِلَادِهَا . عَبْدُ الْمَسِيحِ إِذَا كَثُرَتِ التَّلَاوَةُ وَظَهَرَ صَاحِبُ الْهَيْرَاوَةِ وَخَمَدَتِ نَارُ فَارِسٍ وَغَاضَتِ بَحِيرَةُ سَاوَةَ وَفَاضَ وَاوِي السَّمَاوَةِ فَلَيْسَتْ الشَّامُ لِسَطِيحٍ شَامًا يَمْلِكُ مِنْهُمْ مَلُوكٌ وَمَلَكَاتٌ عَلَى عَدَدِ الشُّرْفَاتِ وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ . ثُمَّ قَضَى سَطِيحٌ مَكَانَهُ ; وَنَهَضَ عَبْدُ الْمَسِيحِ إِلَى رَحْلِهِ وَهُوَ يَقُولُ : . . . شَمِّرُ فَإِنَّكَ مَاضِي الْهَمِّ شَمِيرُ . . . لَا يُفْزِعُكَ تَفْرِيقُ وَتَغْيِيرُ . . . إِنْ يُمَسُّ مَلِكُ بَنِي سَاسَانَ أَفْرَطَهُمْ . . . فَإِنَّ ذَا الدَّهْرِ أَطْوَارُ دَهَارِيرُ . . . فَارُبَّمَا رُبَّمَا أَضْحَوْا بِمَنْزِلَةٍ . . . تَهَابَ صَوْلَهُمُ الْأُسْدُ الْمَهَاصِيرُ . . .

فلما قدم على كِسْرَى أَخْبَرَهُ بِقَوْلِ سَطِيحٍ فَقَالَ كِسْرَى : إِلَى أَنْ يَمْلِكَ مِنَّا أَرْبَعَةَ عَشَرَ مَلِكًا تَكُونُ أُمُورٌ : فَمَلِكٌ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ فِي أَرْبَعِ سِنِينَ وَمَلِكٌ الْبَاقُونَ إِلَى زَمَنِ عُثْمَانَ . رَجَسَ ارْتَجَسَ وَارْتَجَّ وَرَجَفَ أَخَوَاتٍ وَمِنْهُ رَجَسَتِ السَّمَاءُ وَارْتَجَسَتْ إِذَا رَدَّتْ . الْإِيوَانُ : كَلِمَةٌ فَارْسِيَّةٌ ; وَيُقَالُ الْإِيوَانُ وَالْجَمْعُ إِيوَانَاتٌ . يُقَالُ لِلْبَحْرِ الصَّغِيرِ : بُحَيْرَةٌ كَبْحِيرَةٌ سَاوَةٌ وَبْحِيرَةٌ طَبِيرِيَّةٌ وَكَأَنَّهَا تَصْغِيرُ الْبَحْرَةِ مِنَ الْبَحْرِ كَالشَّحْمَةِ وَالشَّهْدَةِ وَالْعَسَلَةَ مِنَ الشَّحْمِ وَالشَّهْدِ وَالْعَسَلِ ; وَهِيَ الطَّائِفَةُ وَالْقِطَاعَةُ . الْعِرَابُ : الْخَيْلُ الْعَرَبِيَّةُ كَأَنَّهُمْ فَرَّقُوا بَيْنَ الْإِنَاسِ وَالْخَيْلِ فَقَالُوا : فِيهِمْ عَرَبٌ وَأَعْرَابٌ وَفِيهَا عِرَابٌ كَمَا قَالُوا فِيهِمْ : عُرَاةٌ وَفِيهَا : أَعْرَاءُ